Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 2 | No. 2 | Page 226 – 258 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الترتيبات القيادية الإدارية والعسكرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

The Administrative and Military Leadership Arrangements of The Prophet (Peace Be Upon Him and His Family)

خالد علي أحمد القروطي
باحث – قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية – جامعة صنعاء – اليمن

Khalid Ali Ahmed Al-Qarwati
Researcher - Department of Islamic Studies
Faculty of Education - Sana'a University - Yemen

الملخص:

يتناول هذا البحث شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم العسكرية، ويبرز هذا الجانب من جوانب الشخصية الرسالية له صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان متميزاً فيه سواء على مستوى جهاده الشخصي منذ أول أيام بعثته وإلى آخر أيام حياته، وشهد الله تعالى له بذلك في كتابه، أو على مستوى إعداده وتجهيزه وقيادته للجيوش والغزوات والسرايا. كما ينقد هذا البحث بعض الروايات التي تحاول الإساءة إليه صلى الله عليه وآله وسلم بتصويره شخصاً قد يقبل الفرار، ويعد الوسائل التي يتمكن بها من الفرار عند حدوث انكسار وهزيمة، ويبرز بعضاً من شواهد ثباته وشجاعته التي كان عليها صلى الله عليه وآله وسلم، من خلال وقائع عملية، وشواهد ميدانية، في ميادين القتال والجهاد في سبيل الله تعالى. كما تناول البحث بعضاً من ترتيبات واستراتيجيات وأساليب وخطط النبي صلى الله عليه وآله وسلم القيادية الإدارية والعسكرية، والتي قام بها، واستعملها، واستخدمها، في حروبه ومعاركة ضد قوى الطاغوت والكفر والضلال. ويؤكد هذا البحث على تميزه صلى الله عليه وآله وسلم وسبقه في كثير من الاستراتيجيات والأساليب والخطط العسكرية.

الكلمات المفتاحية: الترتيبات، القيادية، الإدارية، العسكرية، النبي، الخطط.

Abstract:

This research examines the military character of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family)، and highlights this aspect of his missionary personality، in which he was distinguished، whether at the level of his personal jihad from the first days of his mission until the last days of his life، and God Almighty testifies to this in His Book، or at the level of preparing، equipping and leading armies، battles and military companies. This research also criticizes some of the narratives that attempt to defame the Prophet (peace be upon him and his family) by portraying him as a person who would accept to flee and prepare the means by which he could flee in the event of defeat، and highlights some of the evidence of his steadfastness and courage that he displayed، through practical facts and field evidence، in the fields of battle and jihad for the sake of Allah. The research also deals with some of the Prophet's administrative and military leadership arrangements، strategies، methods and plans، which he carried out، used and employed in his wars and battles against the forces of tyranny، disbelief and misguidance. This research emphasizes his (peace be upon him and his family) excellence and precedence in many military strategies، methods، and plans.

Keywords: Prophet Muhammad، Military Arraingements، Planning، Leadership.

المقدمة:

ما من شك أن كتب السير النبوية والتاريخ الإسلامي كثيرة وكثيرة جدا، ورغم كثرتها يلحظ فيها أمور من أهمها:

- أن كثيرا منها كان اختصاراً أو بسطاً لمؤلفات قبلها، شأنها شأن سائر فنون التراث الإسلامي.
- أن أغلبها تعتمد النقل، سواء عن الروايات أو عن المؤرخين دون تحقيق أو تمحيص أو تدقيق.
- والأهم أن شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما كان عليه هو في شخصيته وحركته قد ضاعت بين الكثير من الحوادث والأرقام والتواريخ، أو في أدنى الأحوال كانت ضعيفة، ويلاحظ هنا أن معظم كتب السيرة والتاريخ

الإسلامي كانت تخرج عن غير قصد عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى تفاصيل دقيقة قد لا تكون ذات أهمية، من زمان ومكان وجغرافيا وشخصيات وأعداد وأحداث ذلك العصر.

بل إن القارئ الخبير ليدرك في معظم كتب السيرة النبوية على وجه الخصوص حضور شخصيات إسلامية وغير إسلامية بشكل أكثر بروزاً وحضوراً من شخصيته صلى الله عليه وآله وسلم.

وانعكس ذلك جليا على أجيالنا في معرفتهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أصبحت المعرفة به تنحصر في شكليات المأكل والملبس، وبعض العبادات والمسنونات، لا أكثر.

بينما غابت جوانب مهمة من سيرته وحركته ومنهجه صلى الله عليه وآله وسلم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها، أو على أقل تقدير غاب أكثر تلك الجوانب أهمية.

وفي هذا البحث سيتم تناول الجانب التطبيقي لشخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم العسكرية، وخبرته الحربية، شخصيته هو في نفسه صلى الله عليه وآله وسلم، ما كان عليه في هذا الجانب، لا سيما والقرآن الكريم قد صرح بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد جاهد وقاتل وحرض وبذل.

فضلاً عن كونه صلى الله عليه وآله وسلم قد أنشأ دولة من الصفر، مما يعني أنه سيواجه ويقابل بالكثير من الأعداء في محيطه وخارج محيطه، وهذا ما حصل فعلاً، وروته كتب السيرة والتاريخ.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التغييب والتجاهل الكبيرين لجانب مهم من جوانب السيرة النبوية لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو على أقل الأحوال ضياع حضور هذا الجانب بين كثير من التفاصيل التي اشتملت عليها كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، عن مناهجنا المدرسية والجامعية والخطاب الوعظي والإرشادي للأمة، بل وحتى في كثير من مؤلفات وكتب السيرة النبوية، التي ركز اهتمامها على حوادث وأرقام وأماكن وأزمنة وشخصيات أكثر من تركيزها على حركة ومنهجية وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإشكالية البحث تنبع من خلال الإجابة على التساؤل عن: الصورة التي قدمها القرآن الكريم عن الجانب العسكري الجهادي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الحقيقة التي كان عليها صلى الله عليه وآله وسلم في المواقف الجهادية من معارك وغزوات، وأهم الملامح والمظاهر البارزة في شخصيته صلى الله عليه وآله وسلم القيادية الإدارية والعسكرية الجهادية.

وهذا البحث سوف يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف قدم القرآن الكريم الجانب القيادي الإداري والعسكري الجهادي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- ما هي الصورة الحقيقية التي كان عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قيادته وجهاده وثباته.
- ما أبرز ملامح الترتيبات القيادية الإدارية العامة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- ما أبرز ملامح الترتيبات القيادية العسكرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فرضيات البحث:

تتمثل فرضيات البحث فيما يأتي:

- أن القرآن قدم بصيغة تدل على الكثرة على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جاهد وقاتل، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أول المجاهدين في سبيل الله تعالى، ولم يتوقف عن الجهاد لحظة، وسيرته خير شاهد على ذلك.
- أن المواطن العملية لمشاركة وثبات النبي صلى الله عليه وآله وسلم تؤكد على أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من يسير إلى لقاء العدو.
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متميزاً وحكيما كما وصفه الله تعالى، ويظهر ذلك في إدارته وسيرته القيادية الإدارية والعسكرية وكافة جوانب شخصيته.
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مارس واستخدم وطبق الكثير من الاستراتيجيات والخطط والأساليب العسكرية والتنظيمية والحربية وكان سباقاً فيها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

- التعرف على الجانب التطبيقي لشخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإدارية والعسكرية وخبرته الحربية، شخصيته هو في نفسه صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان عليه في هذا الجانب.
- نقد ومناقشة الروايات التي تم تصويرهصلى الله عليه وآله وسلم فيها بصورة ضعيفة ومشوهة.
- تقديم صورة واضحة عن أبرز معالم وملامح الجانب القيادي الإداري للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- تقديم صورة واضحة عن أبرز معالم وملامح الجانب القيادي العسكري للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- تبيين سبقهصلى الله عليه وآله وسلم وتميزه في كثير من الخطط والأساليب العسكرية المعروفة في تاريخ الحروب والمعارك.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه سيبرز ويظهر السيرة النبوية في الجانب القيادي الإداري والعسكري الجهادي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسيبرز شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم القيادية والعسكرية: خبرة، وفكراً، وممارسة، وتطبيقاً عملياً، كما سيكشف عن أبرز المعالم والملامح القيادية والعسكرية النبوية في حياته صلى الله عليه وآله وسلم.

خاصة وأن هذا البحث يأتي في ظل معاناة أهلنا وشعبنا في غزة خاصة وفلسطين عامة من جراء العدوان الإسرائيلي بدعم أمريكي غربي كامل، وحالة من التقاعس والجمود العربي الإسلامي تجاههم.

منهجية البحث:

سوف يستخدم هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي والتحليلي للنصوص والروايات، من خلال تتبع كل ما له علاقة بالنشاط العسكري للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما يتصل به من ترتيبات واستراتيجيات وخطط وأساليب، وترتيبها بشكل علمي منهجي، وتحليلها من حيث مدى مناسبة ما روي مع شخصيته الرسالية، وكماله النبوي.

خطة البحث: اشتملت خطة البحث على: مقدمة ومبحثين، على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على: مشكلة البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، فرضيات البحث، منهجية البحث، خطة البحُث.

المبحث الأول: حركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم العسكرية والجهادية في القرآن الكريم، وبعض الشواهد

العملية على ثباته صلى الله عليه وآله وسلم: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصورة التي قدمها القرآن الكريم عن حركة النبي العسكرية وجهاده صلى الله عليه وآله وسلم:

المطلب الثاني: غياب بروز الجانب العسكري في شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصويره بصورة عسكرية ضعيفة.

المطلب الثالث: شواهد من المواطن العملية لمشاركة وثبات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الثاني: الترتيبات القيادية الإدارية والعسكرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الترتيبات القيادية الإدارية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الثاني: الترتيبات القيادية العسكرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الأول: حركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم العسكرية والجهادية في القرآن الكريم، وبعض الشواهد العملية على ثباته صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الأول: الصورة التي قدمها القرآن الكريم عن حركة النبي العسكرية وجهاده صلى الله عليه وآله وسلم:

ينبغي الإشارة هنا إلى أن كل أمر من الله تعالى ورد في القرآن الكريم يأمر به، ويخاطب المؤمنين القيام به، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داخل في ذلك الأمر والخطاب بطريق الأولى؛ لأنه المبلغ والتالي والمبين بحركته ومنهجه وسيرته لهذا القرآن عن الله سبحانه وتعالى، قال تعالى مبينا لنا ذلك: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[النحل:]44، فكل آيات الحث على الجهاد والترغيب فيه، والحث عليه، والأمر به، فهو صلى الله عليه وآله وسلم مشمول بها، ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم سيد المجاهدين والمنفذين لأوامر الله تعالى في جميع مراحل دعوته وحياته.

وبناء على ما سبق فإني سأقتصر هنا على ذكر الآيات القرآنية التي وردت ووجهت الأمر إليه صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، أو ذكرت قيامه بما كلفه الله به تعالى من ذلك، وذمت المتخلفين عن الجهاد معه.

وقد ورد الأمر الإلهي إليه صلى الله عليه وآله وسلم شخصياً بالجهاد في سبيل الله تعالى في آيتين متشابهتين من سورتي التوبة والتحريم في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[التوبة:73، التحريم:]9.

وكما هو جلي في الآيتين السابقتين فإن الأمر بالجهاد قد اقترن بالأمر بالغلظة عليهم، وهو وصف لكيفية الجهاد ضدهم بأن يكون رادعاً غليظاً.

ليس هذا فحسب بل كان من الأوصاف القرآنية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والذين معه: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ}[الفتح:]29، فيكون جهادا وقتالا شديداً لا هوادة فيه.

ولم يكتف التوجيه الإلهي إليه بالأمر له صلى الله عليه وآله وسلم بالقتال في سبيل الله تعالى، بل اشتمل ذلك التوجيه على الأمر له بتحريض المؤمنين على القتال معه، قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً}[البقرة:]84.

ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد "اهتم على نحوٍ واسع في التحريض كما يأمره الله: {حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}، {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}، فكان الكثير من خطاباته، الكثير من إرشاده الديني، الكثير من نشاطه التوعوي يصب في إطار الاستنهاض للمؤمنين، الدفع بهم نحو الجهاد في سبيل الله"[1].

فتحرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحرك معه البعض ممن كانوا معه من المؤمنين، حتى أثنى الله عليه وعليهم بذلك التحرك في قوله تعالى: {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[التوبة:]88.

ليس هذا فحسب، بل يؤكد القرآن بصيغة تدل على الكثرة على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جاهد وقاتل وقتل معه الكثير من المؤمنين المخلصين الصادقين، الذين سماهم الله في الآية بـ(الربيين)، قال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}[البقرة:]146.

فليس نبيا واحداً فقط، بل "سلسلة طويلة ممتدة مع الأنبياء السابقين، (كَأَيِّنْ): تعبّر عن كثرة هؤلاء الأنبياء، عن العدد الكبير من الأنبياء الذين حملوا راية الحق، وانطلق معهم الربيون، والربيون: الذين هم خاضعون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تابعون لربهم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عبَّدوا أنفسهم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تحرَّكوا تحت راية رب العالمين"[2].

وذم الله تعالى بأشد العبارات الذين يحاولون التملص والتخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل ونفى عنهم الإيمان في قوله تعالى: {لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ✷إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ}[التوبة: 44-]45.

وسماهم تارة بالمخلفين في قوله تعالى: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}[التوبة:]81.

ووصفهم بالخوالف في قوله تعالى: {رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ}[التوبة :]87.

والخوالف: هن عبارة عن النساء اللاتي تخلفن في البيت فلا يبرحن، والمعنى: رضوا بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء [3].

وتحدث القرآن حول أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأسباب من خلال قيامه بزيارات ميدانية لساحات القتال؛ ليهيئ المكان لجيشه، وليلاحظ أرض المعركة وطبيعتها بما يعينهم على قتال عدوهم، فيقول الله تعالى عنه: {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [آل عمران: 121].

تجعل أماكن يثبتون فيها، وتأمرهم أن يتخذوها مباءة، يرجعون إليها كلما فارقوها لحاجة، فليس لأحد أن يترك مكانه المعين له [4].

فقد غدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من منزل عائشة، فمشى على رجليه إلى أحد، فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح، بمعنى: تسوي لهم وتهيئ مقاعد للقتال، مواطن ومواقف [5].

1 سلسلة المحاضرات الرمضانية**1440**ه، للحوثي(ص: **277**).
2 الفائزون**1442**ه، للحوثي(ص: **223**). الذكرى السنوية للشهيد، **1441**ه.

3 مقاتيح الغيب، للرازي(**16/119**)؛ الكشاف، للزمخشري(**2/276**).
4 التيسير في التفسير، بدر الدين الحوثي(**1/528**).
5 تفسير الزمخشري (**1/408**)؛ تفسير الرازي(**8/345**).

يقول السيد القائد/عبدالملك بدر الدين الحوثي وهو يتحدث عن جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "وبنشاط مكثف على مستوى التعبئة للمسلمين، والتحريض المستمر لهم، لم يكن يسكت عن موضوع الجهاد، ويعتبره من الأمور التي يُسكَت عنها، فلا يُتَكَلم بها، لا في خطبة، ولا في جمعة، ولا في جماعة، ولا في أي مناسبة، الله قال له: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}[الأنفال: 65]، {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}[النساء: 84]، فكان يستمر في تحريضهم، في تشجيعهم، في إثارتهم للانطلاقة في سبيل الله سبحانه وتعالى، وعلى المستوى العملي في تحريكهم في السرايا، والتحرك في الغزوات الكبرى أيضاً، وبشكلٍ مكثف، حتى الرمق الأخير، عندما كان في مرضه الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يعدّ قوةً عسكرية لتتحرك في مواجهة الروم، حتى في تلك اللحظات، فكان من آخر ما ختم به حياته صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يحضِّر، ويعدّ، ويجهِّز، ويؤكِّد، ويدفع في تحريك تلك الغزوة، غزوة أسامة، وللأسف لم تتحرك تلك الغزوة، وتوفي قبل أن تتحرك، لتحقيق الإيمان والتحرر من الظلم والطغيان"[6].

المطلب الثاني: غياب بروز الجانب العسكري في شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصويره بصورة عسكرية ضعيفة.

لا يزال الجانب التطبيقي العسكري للنبي صلى الله عليه وآله وسلم غائباً لدى الكثير من أبناء الأمة، بما فيهم أدعياء العلم والثقافة، وهذا التغييب كان ولا يزال مقصوداً، حتى لا ترى الأمة عظمة نبيها في هذا الجانب المهم من شخصيته.

وعلى الرغم من الصورة الناصعة التي قدمها القرآن الكريم عن الأنبياء سلام الله عليهم، إلا أن المرء يستغرب هذا التجاهل لجوانب عظيمة ومهمة في حياتهم.

وليت الأمر اقتصر على التجاهل والتغييب لذلك الجانب، بل إن العكس هو ما حصل، حيث تم:

- تصوير النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصورة عسكرية حربية ضعيفة.
- تغييب الجانب العسكري والحربي في شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

مثال على ذلك:

ومن أبرز الدلائل على ذلك ما عرف في كتب التاريخ والسيرة بقصة العريش، وقد وردت هذه القصة في معظم كتب السيرة.

حيث "اقترح سعد بن معاذ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبني المسلمون مقراً لقيادته؛ استعداداً للطوارئ، وتقديراً للهزيمة قبل النصر، حيث قال: يا نبى الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيراً ودعا له بخير، وبني المسلمون عريشاً على تلِ مرتفع يقع في

6 سلسلة المحاضرات الرمضانية1443ه، للحوثي(ص: 380).المحاضرة الرمضانية التاسعة، 1443هـ.

الشمال الشرقي لميدان القتال، ويشرف على ساحة المعركة، كما تم اختيار فرقة من شباب الأنصار بقيادة سعد بن معاذ يحرسون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول مقر قيادته"[7].

مناقشة هذه الرواية:

أولاً: من أين جاء للمؤرخين قولهم: "وتقديراً للهزيمة قبل النصر"، وما نسبوه إلى سعد من قوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا".

ألم يقل الله تعالى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}[الأنفال: 7].

أليس النصر مضموناً هنا، حيث قد وعدهم الله تعالى إحدى الطائفتين، والقافلة قد هرب بها أبو سفيان بن حرب، فلم يتبق إلا النصر عليهم في المعركة.

وهل يظن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يهرب من المعركة، وهل وقع منه ذلك في معركة أصلاً؟

ثانياً: ما ذكرناه سابقاً من أن القرآن يؤكد الحقيقة الناصعة بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان من يبادر للإعداد والاستعداد واختيار ساحة ومكان وموضع جنوده في ساحات القتال، فيقول الله تعالى عنه: {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[آل عمران: 121].

فقد غدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من منزل عائشة، فمشى على رجليه إلى أحد، فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح، بمعنى تسوي لهم وتهيئ مقاعد للقتال مواطن ومواقف.

ثالثاً: كيف يستقيم ذلك مع وصف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام شجاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بدر بقوله: (كنا إذا حمي الوطيس، واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)[8].

وفي رواية: (كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[9].

وروي عنه أيضاً: (لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أشد الناس بأساً، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه صلى الله عليه وآله وسلم)[10].

وروي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قولهم: "كنا إذا لقينا كتيبة، أو جيشاً، أول من يضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم "، أي أنه صلى الله عليه وآله وسلم هو أول من يضرب بسيفه في نحورهم وقتالهم"[11].

وقد نقل إجماع المسلمين على أنه لم يرو أحد قط أنه صلى الله عليه وآله وسلم انهزم بنفسه في موطن من

7 تاريخ الطبري(**2/440**)؛ الكامل في التاريخ، لابن الأثير(**2/18**)؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي(**3/103**)؛ البداية والنهاية، لابن كثير(**6/42**)؛ تاريخ دمشق، لابن عساكر(**4/14**)؛ تاريخ الإسلام، للذهبي(**2/80**)؛ دلائل النبوة، للبيهقي (**1/324**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/17**)؛ الروض الأنف، للسهيلي(**5/78**)؛ السيرة النبوية، لابن هشام(**2/277**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**2/403**)؛ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان(**1/167**)؛ تاريخ الخميس، للديار بكري(**1/376**).

8 تاريخ الأمم والملوك، للطبري(**2/23**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**2/399**)؛ إمتاع الأسماع، للمقريزي(**2/209**)؛ المستدرك على الصحيحين، للحاكم(**2/155**).

9 صحيح مسلم(**3/1400**)؛ مسند أحمد(**2/49**)؛ المصنف، لابن أبي شيبة(**6/426**)؛ دلائل النبوة، للبيهقي(**3/258**).

10 مسند أحمد(**2/497**)؛ مسند أبي يعلى الموصلي(**1/329**)؛ الخصائص الكبرى، للسيوطي(**1/344**)؛ السيرة الحلبية، للحلبي(**2/344**)؛ الطبقات الكبرى، لابن سعد(**2/23**).

11 السيرة الحلبية، للحلبي(**2/344**)؛السيرة النبوية، لابن كثير(**2/425**).

المواطن، بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه صلى الله عليه وآله وسلم وثباته في جميع المواطن [12].

قال النووي: "وقد قالت الصحابة كلهم رضي الله عنهم إنه صلى الله عليه وآله وسلم ما انهزم، ولم ينقل أحد قط أنه انهزم صلى الله عليه وآله وسلم في موطن من المواطن، وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامه صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز ذلك عليه"[13].

رابعاً: قد روي في كتب السنة والسيرة قول الصحابة: "جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرينا مصارع القوم ليلة بدر، هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، فما أماط أحد منهم عن المصرع الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"[14]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه في بدر: (سيروا وأبشروا، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن مصارع القوم)[15]، وقد عدها العلماء من دلائل نبوته ومعجزاته، حيث أخبر بهزيمتهم ومصارعهم قبل المعركة بليلة أو يوم كما في الروايات، فكيف يستقيم قبول رواية العريش، واحتمال الهزيمة[16]، بل جاء في بعض الروايات: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخبرنا عن مصارع القوم بالأمس"[17].

يقول صاحب السيرة الحلبية: "فقد أعلمه الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية، وأراه مصارعهم، فعلم القوم أنهم ملاقون القتال، وأن العير لا تحصل لهم"[18].

المطلب الثالث: شواهد من المواطن العملية لمشاركة وثبات النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ثباته في بدر:

تقدمت لنا الرواية عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قولهم: "كنا إذا لقينا كتيبة، أو جيشاً، أول من يضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم"[19].

وبيان ذلك هو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من يسير إلى لقاء العدو، ويؤيده ما جاء عن علي رضى الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أشد الناس بأساً، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه صلى الله عليه وآله وسلم"[20].

بل قد نص المؤرخون على أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد قاتل بنفسه في بدر قتالاً شديداً[21].

ليس هذا فحسب، بل قد روي عن بعض الصحابة قولهم: " كنا إذا لقينا كتيبة، أو جئنا، أول من يضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم"[22]، أو"ما لقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب"[23].

12 السيرة الحلبية، للحلبي(**2/344**).
13 شرح النووي على مسلم(**12/122**).
14 مسند البزار(**1/340**).
15 دلائل النبوة، للبيهقي(**3/4**)؛ فيض القدير، للمناوي(**9/63**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/14**)؛ الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص:**149**)؛ الروض الأنف، للسهيلي(**5/72**)؛ السيرة الحلبية، للحلبي(**2/387**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**2/393**)؛ السيرة النبوية، لابن هشام(**3/162**)؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي(**4/26**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**1/328**).
16 دلائل النبوة، للبيهقي(**3/25**).
17 دلائل النبوة، للبيهقي(**3/29**).
18 السيرة الحلبية، للحلبي(**2/387**)؛ مغازي الواقدي(**1/49**).
19 تقدم تخريجه.
20 تقدم تخريجه.
21 السيرة الحلبية، للحلبي(**2/344**)؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي(**4/45**).
22 السيرة الحلبية، للحلبي(**2/344**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**2/399**).
23 الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض(**1/116**)؛ الشمائل الشريفة، للسيوطي(**1/217**)؛ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (**2/221**)؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي(**7/47**)؛ إمتاع الأسماع، للمقريزي(**2/209**)؛ أخلاق النبي، لأبي الشيخ الأصبهاني(**1/327**).

ثباته عند انهزام وفرار المسلمين في أحد:

فبعد أن كان النصر حليف المسلمين بقيادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن أربعين رجلاً من الرماة من بين الخمسين الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يبقوا ويلازموا أماكنهم ولا يتحركوا من مكانهم تحت أي ظروف تستجد في المعركة، لولا أنهم قد تركوا أماكنهم ونزلوا ليحصلوا على شيء من الغنيمة، فخالفوا أمر القائد العام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة، واستدار بسرعة خاطفة، حتى وصل إلى مؤخرة الجيش الإسلامي، فلم يلبث أن قتل بقية العشرة من الرماة: عبد الله بن جبير وأصحابه، ثم انقض على المسلمين من خلفهم، وصاح فرسانه صيحة، عرف منها المشركون المنهزمون بالتطور الجديد، فانقلبوا على المسلمين، وأسرعت امرأة منهم– وهي عمرة بنت علقمة الحارثية– فرفعت لواء المشركين المطروح على التراب، فالتف حوله المشركون ولاثوا به، وتنادى بعضهم بعضا، حتى اجتمعوا على المسلمين، وثبتوا للقتال، وأحيط المسلمون من الأمام والخلف، ووقعوا بين شقي الرحى[24].

فلما وقعوا في التطويق طار صواب طائفة منهم، فلم تكن تهمها إلا أنفسها، فقد أخذت طريق الفرار، وتركت ساحة القتال، وهي لا تدري ماذا وراءها؟ وفر من هذه الطائفة بعضهم إلى المدينة حتى دخلها، وانطلق بعضهم إلى فوق الجبل، ورجعت طائفة أخرى فاختلطت بالمشركين، والتبس العسكران، وترقوا واختلت صفوفهم، وانقلب الحال لصالح المشركين[25].

فثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أرض المعركة، ومعه مفرزة صغيرة، سبعة أو تسعة نفر من أصحابه، ورفع صوته ينادي أصحابه: (عباد الله)، وهو يعرف أن المشركين سوف يسمعون صوته قبل أن يسمعه المسلمون، ولكنه ناداهم ودعاهم مخاطرا بنفسه في هذا الظرف الدقيق.

فلما نادى المسلمين: "إليّ عباد الله، إليّ عباد الله"[26]، سمع صوته المشركون وعرفوه، فكروا إليه وهاجموه، ومالوا إليه بثقلهم، وركز المشركون حملتهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطمعوا في القضاء عليه.

ولكنه ثبت صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفر من القتال أو ينهزم، بل ما يزال يقاتل ويتحمل شدة البأس تحت سيوف المشركين، وهم مجتمعون عليه يريدون قتله، حتى سقط فى حفرة، فلم يجزع لما أصابه أو خشي الموت، واستطاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشق الطريق إلى جيشه المطوق.

ولما رأى المسلمون الفارون صبر وثبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوة جهاده، في سبيل الله، وعرفوا أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتل، وهو يدعوهم إليه بدأوا يعودون تدريجيا إلى ميدان المعركة، حتى اجتمعوا حوله صلى الله عليه وآله وسلم فطلب منهم أن يرجعوا إلى مراكزهم الأولى في القتال، تماما كما في الخطة الأولى، فقاتلوا من جديد قتالاً شديداً، وتمكنوا من صد هجمات المشركين المتواصلة[27]، ولذلك يقول المقداد بن عمرو عن ثبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشجاعته في غزوة أُحُد: "لا والذي بعثه بالحقّ، إن زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبرًا واحدًا، إنه لفي وجه العدوّ، وتثوب

24 صحيح البخاري(**6/287**).
25 الرحيق المختوم، للمباركفوري(**1/199**).
26 السيرة النبوية، لابن كثير(**3/44**).
27 سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم(دراسة وتحليل)، محمد بدر الدين الحوثي(ص: **78**).

إليه طائفة من أصحابه مرَّة، وتُصرف عنه مرَّة، فربما رأيته قائمًا يرمي على قوسيه، ويرمي بالحجر، حتى تحاجزوا، وثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو في عصابة صبروا معه"[28].

ولقد عاتبهم الله تعالى على فرارهم عن نبيهم وهو يدعوهم إليه، فقال تعالى: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[آل عمران:]153، تُصْعِدُونَ: من أصعد وهو الذهاب والإسراع في الأرض هرباً[29].

ثباته عند انهزام معظم جيش المسلمين وفرارهم في حنين:

وَلَّد فتح مكة والانتصار العظيم الذي حققه المسلمون على قريش وقاعدتهم الوثنية ردَّ فعل عنيف لدى القبائل العربية المشركة في الشمال وعلى رأسها هوازن وثقيف،

سمعت هوازن وثقيف وقسم من القبائل الأخرى بفتح مكة، فقررت أن تقوم بغزو المسلمين قبل أن يقوم المسلمون بغزوهم، وأخذت تحشد قواتها في منطقة الطائف، ورأت أن تتحرك لتوجيه ضربة للمسلمين قبل أن يستفحل الخطر وتجد هذه القبائل نفسها محاطة بالمسلمين من كل مكان.

ولم يصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجيش المسلمين وادي حنين إلا وقد سيطر المشركون من القبائل بقيادة مالك بن عوف على مداخل الوادي وهضابه وتلاله، وكمنوا للمسلمين، ودخلت قوات المسلمين وادي (حنين) فجراً، وكان وادياً أجوف منحدراً ينحط فيه الركبان كلما أوغلوا، كأنهم يسيرون الى هاوية؛ فلما استقرت أكثر قوات المسلمين في الوادي، رماهم المشركون بوابل من سهامهم، فلم يعرف المسلمون مصدر ذلك الرمي ولا اتجاهه، لأن الظلام كان مخيّما وقتذاك، ولأن مواضع المشركين كانت مخفية تماماً؛ فانسحبت مقدمة المسلمين وجرفت أمامها قوات المسلمين الأخرى، فانقلب انسحاب المسلمين الى هزيمة.

حيث فر الجيش والذي كان عدده اثني عشر ألف مقاتل بأكمله، ما عدا ثلاثة أشخاص في رواية، وتسعة على قول ابن إسحاق، واثني عشر على قول النووي، وعلى أبلغ رواية ثمانين، ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من اثني عشر ألف مقاتل خرجوا معه من مكة [30].

وثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر عمه العباس بن عبد المطلب –وكان مع الإمام علي ممن ثبتوا– أن ينادي في الناس: أيها الناس، فلم أر الناس يلوون على شيء، فقال: (يا عباس، اصرخ يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة)[31]، قال: فأجابوا: لبيك، لبيك".

ووقف صلى الله عليه وآله وسلم ثابتاً في حنين مشجعاً ومنادياً للفارين من المسلمين قائلاً: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)[32]، وجعل يقول صلى الله عليه

28 دلائل النبوة، للبيهقي(**3/298**).
29 السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة(**2/223**).
30 الروض الآنف، للسهيلي(**7/287**)؛ الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص:**403**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/201**)؛ وسائر كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.
31 السيرة الحلبية، للحلبي(**3/65**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/201**)؛ الروض الآنف، للسهيلي(**7/287**)؛ السيرة النبوية، لابن هشام(**3/427**)؛ الفصول في سيرة الرسول، لابن كثير(ص:**83**)؛ جوامع السيرة، لابن حزم(ص:**239**).
32 الروض الآنف، للسهيلي(**7/284**)؛ السيرة الحلبية، للحلبي(**2/505**)؛ الشمائل، للترمذي(ص:**202**)؛ مغازي الواقدي(**3/ 902**)؛ زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم(**3/98**).

وآله وسلم: (يَا أَنْصَارَ الله وأَنْصَارَ رَسُولِه، أَنَا عَبْدُ الله وَرَسُولَه)[33].

قال البراء بن عازب وقد سأله رجل فقال: "فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين، فقال: ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفر"[34]، وهذا ما يكون في غاية من الشجاعة التامة؛ لأنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغي، وقد انكشف عنه جيشه، وهو مع هذا مع بغلة ليست للجرى، ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب، وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم، وينوه باسمه، ليعرفه من ليس يعرفه صلى الله عليه وآله وسلم[35].

الفئات التي واجهها صلى الله عليه وآله وسلم عسكرياً:

واجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عسكرياً ثلاث فئات:

- الأولى: المشركون: قريش– ثقيف– غطفان،،،، إلخ.
- الثانية: اليهود: بنو قينقاع– بنو قريظة– بنو النضير– يهود خيبر،،، إلخ.
- الثالثة: النصارى(دولة الروم): في مؤتة– في تبوك.

غزوات وسرايا وبعوث النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبًا أن يسمُّوا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه غزوة، وما لم يحضره صلى الله عليه وآله وسلم بل أرسل بعضًا من أصحابه إلى العدو سرية وبعثًا.

فالغزوة: هي الجيش والعسكر الذي يخرج للقتال بقيادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

والسرية: هي الجيش والعسكر الذي يخرج للقتال بقيادة أحد الصحابة رضوان الله عليهم[36].

وقد اختلف في عدد الغزوات والسرايا والبعوث في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ إعلان الحرب على قريش حتى توفاه الله عزَّ وجلَّ.

وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازي التي غزا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه سبعا وعشرين، وتبع في ذلك الواقدي، وهو مطابق لما عده ابن إسحاق، وأما البعوث والسرايا فعد ابن إسحاق ستا وثلاثين، وعد الواقدي ثمانيا وأربعين، وحكى ابن الجوزي في التنقيح ستا وخمسين، وعد المسعودي ستين، وعدها البعض زيادة على السبعين، ولكنها كثيرة جداً، حتى جعلها بعضهم زيادة على المائة، كما قال ابن حجر العسقلاني والحاكم[37].

يقول السيد القائد/عبدالملك بدر الدين الحوثي: "كان أداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونشاطه المكثف، الذي استمر من الشهر السابع في السنة الأولى للهجرة، الذي هو بعث السرايا المقاتلة، والاستكشافية، والعسكرية، استمر بعد ذلك أيضاً معه الغزوات الكبرى بشكلٍ مكثف، لم يتوقف ولا لعامٍ واحد، بل في العام الواحد في معظم الأشهر، في شهر كذا سريةٌ إلى مكان كذا، وفي شهر كذا سريةٌ إلى مكان

33 تاريخ الإسلام، للذهبي(**2/574**)؛ مغازي الواقدي(**3/897**).
34 السيرة الحلبية، للحلبي(**2/505**).
35 سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي(**7/467**).
36 فقه السيرة النبوية، لمنير الغضبان(ص:**399**).
37 الطبقات الكبرى، لابن سعد(**2/5**)؛ مغازي الواقدي(**1/7**)؛ فقه السيرة النبوية، لمنير الغضبان(ص:**399**). مروج الذهب، للمسعودي(**1/282**)؛ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني(**21/434**)؛ معرفة علوم الحديث، للحاكم(ص: **239**)؛ تحفة الأحوذي، للمبارك كفوري(**5/264**).

كذا، وحرَّك الضربات الاستباقية، التي أبطل بها وأفشل فيها الكثير من المؤامرات"[38]،

وجميع غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم هجومية، ما عدا غزوتي أحد والخندق فكانتا دفاعيتين، ودلالات ذلك واضحة.

وجميع غزواته وسراياه بعد الهجرة، ودلالات ذلك واضحة أيضاً: (المبادرة– الجدية– تحمل المسؤولية.

المبحث الثاني: الترتيبات القيادية الإدارية والعسكرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الأول: الترتيبات القيادية الإدارية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وتتمثل في:

أولا: إدارة الدعوة الإسلامية في مكة قبل الهجرة:

التخطيط الحكيم لنشر الدعوة الإسلامية:

كان التخطيط لنشر الدعوة الإسلامية هو «الهدف الأول» لإدارة الدعوة في مكة، كما جعلت ظروف هذه الفترة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يتدرج في عرض هذه الدعوة، خاصة وأنه ينادي بمعتقدات تخالف معتقدات أهل مكة، فكان لا بد من السرية والاستخفاء بالتبليغ ليعد لها أرضا صلبة تقف عليها، ولم يكن هذا الاستخفاء موقفا سلبيّا لا حركة فيه، بل كان موقفا إيجابيّا في دوافعه وآثاره؛ لأنه كان موقف التأسيس والتربية والإعداد وتخير المواد لبناء المجتمع الإسلامي[39].

فقام النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بناء على ما سبق باختيار دار يلتقي فيها بأصحابه، وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم، والتي كان منها يدير دعوته ويربي أصحابه ويبتعد بهم عن أذى المشركين[40].

وتتجلى الخبرة القيادية النبوية في اختياره لدار الأرقم مركزا لدعوته، التي قامت على مجموعة من الأسباب الكامنة وراء ذلك الاختيار والتي يمكن استخلاصها في:

- أن الأرقم ابتداء لم يكن معروفا بإسلامه، وبالتالي فلن يخطر ببال القرشيين أن يتم لقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه في داره.
- أن الأرقم من بني مخزوم، وبنو مخزوم هم الذين يحملون لواء التنافس مع بني هاشم، واللقاء في بيت من بيوتهم يعني أن ذلك الاجتماع الخطير يتم في قلب صفوف العدو.
- أن الأرقم كان عند إسلامه شابّا صغيرا لا يجاوز السابعة عشرة من عمره، وإذا ما فكرت قريش بالبحث عن النبي وأصحابه، فلن تبحث عنهم في بيوت الشباب الصغار، بل ستتجه إلى بيوت كبار الصحابة، أو في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه.
- أن دار الأرقم كانت في مكانها تعدّ آمنة إلى حد بعيد، حيثكانت قريبة من الصفا؛ أي أنها مقابل دار الندوة، وهذا يبعد الشك عنها؛ إذ لا يمكنهم أن يفكروا بأن محمداً يلتقي بأصحابه في دار قريبة منهم.

ولهذا فلم نسمع أبداً أن قريشاً داهمت هذا المكان وكشفت مكان اللقاء، إنما كان أقصى

38 سلسلة المحاضرات الرمضانية**1443**ه، للحوثي(ص: **380**).المحاضرة الرمضانية التاسعة، **1443**هـ...

39 الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص: **59**).

40 المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي(**2/380**)؛ المنهج الحركي للسيرة النبوية، للغضبان(**1/ 48**).

ما وصلت إليه هو شكها أن يكون اللقاء عند الصفا[41].

كان من اثار الدعوة السرية أنها تمكنت من قلوب وعقول أعداد مميزة من فتيان قريش والوافدين عليها من غير أهلها[42].

الاستفادة من وسائل إيصال الدعوة: اختيار المكان والكلمات التي يخاطب بها قومة:

وبعد ثلاثة أعوام من الدعوة السرية (الفردية) أمر الله سبحانه وتعالى نبيه فقال: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}[الشعراء: 214]، وبذلك بدأت الدعوة في مكة مرحلة جديدة هي مرحلة الدعوة الجهرية (الجماعية) .

اختار النبي صلّى الله عليه وآله وسلم للدخول في هذه المرحلة– مكانا خاصّا وكلمات خاصة يخاطب بها أهل مكة، فوقف صلّى الله عليه وآله وسلم عند الصفا، وهو مكان يجتمع فيه المكيون بشكل كبير، ونادى بأعلى صوته: (واصباحاه)[43]، ويلاحظ أن هذه الكلمة التي افتتح بها النبي دعوته لأهل مكة هي كلمة تسترعي الانتباه، فهو يعني أن هذا الصباح ليس ككل الصباحات، بل إنه صباح له وجه خاص.

الصبر وضبط النفس:

كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يدرك أن دعوته بدأت تدخل مرحلة حرجة، تستدعي مزيدا من الصبر وضبط النفس، فكان لا بد من اتخاذ كل الوسائل للحفاظ على علاقة الود بينه وبين قومه، وعلى العكس من قريش التي شعرت بأن الدعوة الإسلامية ستحدث تغيرا كاملا في بنيتها التنظيمية القائمة، وخلخلة شاملة لمعتقداتها وموروثها الديني والاجتماعي والإداري.

وكانت خطة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم في هذه المرحلة عدم الاصطدام مع مشركي مكة، ونزلت الآية القرآنية تؤيد هذا الاتجاه {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ}[النساء: 77][44].

ولعل الحكمة في ذلك هي أن هذه الفترة كانت فترة تربية وإعداد ومحاولة تربية نفس العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة، كما أن تأثير الدعوة السليمة سيكون شديدا في مثل بيئة قريش، التي قد يدفعها القتال إلى زيادة العناد وإلى بروز ثارات دموية جديدة. إضافة إلى أن أعداد المسلمين كانت قليلة، وانحصارهم في مكة يعني أن الصدام سيؤدي إلى إفناء الجماعة المسلمة والقضاء عليها، وعليه ندرك نجاح هذه الخطة في تجنب الوقوع في مثل هذه المشاكل لدعوة ما زالت وليدة[45].

الانتقال بالدعوة إلى خارج نطاق مكة وإدارة المواقف::

الهجرة إلى الحبشة:

حيث تجلت دقة تخطيط النبي وإدارته لدعوته بنجاح من حيث الإجراء الكبير الذي قام به النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لحماية أصحابه هو أن يهاجروا إلى الحبشة.

41 الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص: **80**)؛ المنهج الحركي للسيرة النبوية، للغضبان(**1/ 49**).
42 الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص: **61**).
43 تاريخ الأمم والملوك، للطبري(**2/107**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/129**)؛ الروض الأنف، للسهيلي(**7/6**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**3/286**).
44 الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص: **64**)؛ المنهج الحركي للسيرة النبوية، للغضبان(**1/123**).
45 الكشاف، للزمخشري(**1/535**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص: **64**)؛ المنهج الحركي للسيرة النبوية، للغضبان(**1/ 43**).

وهذه الخطوة قد أحدثت هزة عنيفة في أوساط البيوت الكبيرة من قريش وهم يرون أبناءهم يهاجرون بعقيدتهم من مكة في بيئة قبلية تهزها هذه الأمور هزّا عنيفا.

أما الجانب الإعلامي لهذه الخطوة فقد كان مقصودا، فقد جعل القبائل في مكة وخارجها تحاول أن تتعرف إلى هذا الدين الجديد الذي يدفع أصحابه إلى الهجرة مما أخرج الدعوة من إطارها المحلي إلى إطار أوسع يشمل الجزيرة العربية كلها[46].

كما شعرت مكة بخطر هذا على سيادة قريش وسمعتها مما جعلها تسارع في إرسال وفد يحمل الهدايا إلى النجاشي لرد هؤلاء الخارجين على أعراف قومهم «1» ولكن حجة المسلمين كانت أقوى من حجة الوفد القرشي، فلم تفلح سفارة قريش في ردهم، وتحققت فراسة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: « إن بها ملكا لا يظلم عنده أحد»[47].

وقد كان اختيار النبي صلّى الله عليه وآله وسلم للحبشة دون غيرها بسبب استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية، وعدل راعيها ومن فوائد هذه الهجرة ما يأتي:

- أن في هجرة المسلمين إلى الحبشة إنقاذ للدعوة من أن تضمحل في أيامها الأولى، وتنتهي، وستشعر قريش بخطرهم إن بقوا في مكة وهم يتزايدون يوما بعد يوم فيسارعون إلى القضاء عليهم.
- انطلاق صوت الإسلام خارج الجزيرة العربية على أيدي هؤلاء المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وهذه دعوة لا يستهان بها.
- استطاع المسلمون إضافة إلى حفظ دينهم وأنفسهم أن ينشروا دعوتهم ويكسبوا أرضا جديدة تكون منطلقا للدعوة.

وهذا يدل على أن النبي كان يخطط تخطيطا استراتيجيا على مستوى الدولة قبل أن يؤسسها[48].

كان للفشل الذي لحق بقريش تأثير كبير على الصعيد السياسي والإعلامي، ما جعلها تفكر بطريقة أكثر شراسة تجاه المسلمين المتبقين في مكة، فاجتمعوا على مقاطعة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في جوف الكعبة[49].

وبالفعل استمر الحصار على المسلمين ثلاث سنوات كاملة، جعل النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يتحرك على جميع الأصعدة لفك الحصار عن المؤمنين، فحاول ابتداء تحريك عاطفة القرابة والرحم عند بعض أهل مكة لفك هذا الحصار، واستطاع أن ينجح في ذلك، بأن وقف بعض وجهاء مكة أمام أبي جهل ودعا هؤلاء أهل مكة إلى نقض الصحيفة، ولم يستطع أبو جهل أن يقف أمام رغباتهم.

ولعل دقة التخطيط واختيار هذه الوجوه الفاعلة في مكة كان له أثر كبير في نجاح الخطة مما جعل أبو جهل يصف ذلك بقوله: «إن هذا أمر قضي بليل»[50].

دعوة القبائل:

46 المنهج الحركي للسيرة النبوية، للغضبان(**3/60**).
47 الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**1/182**)؛ الروض الأنف، للسهيلي(**3/12**)؛ البداية والنهاية، لابن كثير(**3/85**).
48 إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية، لأبي عويضة(ص:**37**).
49 الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص: **101**)؛ فقه السيرة النبوية، للغضبان(ص: **182**).
50 دلائل النبوة، للبيهقي(**2/214**)؛ تاريخ الرسل والملوك، للطبري(**2/342**)؛ الكامل في التاريخ، لابن الأثير(**1/684**)؛ المنهج الحركي للسيرة النبوية، للغضبان(**1/118**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص: **66**).

تابع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم دعوته عارضا ذلك على القبائل في المواسم، ولم يكن هذا العرض بطريقة عشوائية؛ بل كان قائما على دراسة متأنية فاحصة لكل قبيلة ومدى مؤهلاتها، فكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يذهب إلى القبائل فيقول: «ممن القوم؟ فيقولون: من بني فلان». ويبدو أن هذا السؤال كان يقصد به التعرف إلى القبيلة وعددها ومدى قدرتها على مجابهة قريش والخروج على سلطانها[51].

السفر إلى الطائف:

وبعد أن شعر النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وأحس من قومه الصدود، فكر النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بالخروج إلى الطائف، ويلاحظ في هذا الخروج أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يفكر لأول مرة في نشر الدعوة خارج مكة، وتغير مركز الانطلاق، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل أيضا بعدما قام أهل الطائف بإغراء عبيدهم وسفهائهم بالنبي صلّى الله عليه وآله[52].

نجاح الجهود النبوية في عرض الدعوة على القبائل:

وبينما كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يواصل محاولاته بعرض دعوته على القبائل، إذ عرض له نفر من الخزرج فدعاهم، وكان هؤلاء يسمعون من اليهود جيرانهم أنه قد أظلهم زمان نبي، فلما سمعوا منه قالوا: «لا يسبقكم إليه يهود»، ثم قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك»[53].

وفي العام القابل قدم اثنا عشر رجلا من أهل يثرب فبايعوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بيعة العقبة الأولى التي سميت بـ«بيعة النساء»[54].

اختيار المؤهلين للمهام الكبيرة:

فتشير بعض المصادر إلى أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بعث مصعب بن عمير وأمره أن يعلمهم القران.

في حين مصادر أخرى إلى أن الأنصار هم من كتبوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كتاباً: «ابعث إلينا رجلا يفقهنا في الدين ويقرئنا القران»[55].

ثانياً: إدارة الدعوة الإسلامية في المدينة بعد الهجرة، وتتمثل في:

- **إنشاء مقر للقيادة:**

قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، فلما استقر بها بدأ بترتيب أوضاعها الداخلية، فبدأ بالتخطيط لمجتمع جديد.

ومن ذلك قيامه ببناء المسجد النبوي، وقد كان مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مركزا إداريّا للدولة الفتية، فمنه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوجه المسلمين في المجتمع الجديد، وفيه يتدارس مع المسلمين الأمور الطارئة ويتخذ القرارات المناسبة، إذ إن استشارة المسلمين في أحد والخندق كانت تتم في المسجد.

51 السيرة النبوية، لابن هشام(**2/270**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص: **67**)؛ المنهج الحركي للسيرة النبوية، للغضبان(**1/145**).

52 السيرة النبوية، لابن هشام(**2/270**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**1/246**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**1/155**).

53 تاريخ الرسل والملوك، للطبري(**2/254**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**1/259**).

54 تاريخ الرسل والملوك، للطبري(**2/255**)؛ الكامل في التاريخ، لابن الأثير(**1/690**)؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي(**3/33**).

55 دلائل النبوة، للبيهقي(**2/427**)؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي(**3/194**)؛ تاريخ دمشق، لابن عساكر(**9/82**)؛ أسد الغابة، لابن الأثير(**4/137**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**2/181**).؛فقه السيرة النبوية، للغضبان(ص: **218**).

وقد كان بناء المسجد خطوة تنظيمية مهمة قدمت على غيرها من خطوات إدارية تالية، ومن خلال الصلاة بروحها الجماعية استطاع الإسلام أن يصل إلى درجة كبيرة من إذابة روح العصبية القبلية، وربط الناس بالمبدأ الجديد وفق أحكام جديدة تقوم على العقيدة والأخوة لا على رابطة الدم والقرابة[56].

- **المؤاخاة:**

اهتم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر آخر في هذا الصدد، وكان إجراء إداريّا ضروريّا في هذه المرحلة، وذلك الأمر هو المؤاخاة، فآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: (تآخوا في الله أخوين أخوين)[57]، وإن كان قد سبق هذه المؤاخاة مؤاخاة أولى بين المهاجرين في مكة، لكنها اليوم أشد تأكيداً على إذابة كل الروابط والأحلاف التي كانت سائدة قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم، وأن رابطة الإيمان هي الرابطة الأسمى التي يحب أن تجمعهم، فـ{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[الحجرات: 10]، وهكذا تآخى الصحابة اثنين اثنين[58].

وقد كانت هذه المؤاخاة أمراً ضرورياً لإذهاب الوحشة والغربة عن أصحابه؛ وليشد بعضهم بعضا، خاصة وأن المهاجرين قد تركوا كل المقومات الأساسية للحياة في مكة.

كما ميز النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين من أصحابه عن سائر الموجودين في عصره أو حتى في المدينة بأن قرر صلى الله عليه وآله وسلم أن: (المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة دون الناس)[59].

وهكذا كانت المؤاخاة خطوة مهمة في توحيد المجتمع الجديد، تضاف إلى ما سبقها من خطوات، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فكر جديّا بنظام يحل محل نظام الأحلاف، الذي كان سائداً في الجاهلية فوضع نظام المؤاخاة بديلا عن ذلك[60].

ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدرك المخاطر والتحديات والقوى التي تتربص به وبالمسلمين وبهذا الدين الجديد على محيطه ومن حوله، وأن دولة الإسلام الجديدة والناشئة تحتاج إلى قوة تواجه بها القوى الطاغية، ودفاعاً عن الإسلام، وتحقيقاً لقوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ{39} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ{40} الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[الحج: 39 – 41].

فكان لابد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعد ويستعد لمواجهة قوى الكفر والضلال، وأن يبني دولته الجديدة والناشئة وأصحابه في جميع المجالات، ومنها المجال العسكري؛ لتكون أمة ودولة بمستوى المواجهة،

56 السيرة النبوية، لابن هشام(**2/ 63**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**77**).

57 فتح الباري، لابن حجر العسقلاني(**7/271**)؛ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري(**6/236**)؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي(**9/11**).

58 السيرة الحلبية، للحلبي(**2/ 181**)؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني(**17/68**)؛ المستدرك على الصحيحين، للحاكم(**3/16**)؛ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني(**21/418**)؛ تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، للديار بكري(**1/353**)؛ أنساب الأشراف، للبلاذري(**1/270**).

59 السيرة النبوية، لابن هشام(**1/501، 502، 503، 504**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**1/238**) . الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**83**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**2/320- 322**).

60 السيرة النبوية، لابن هشام(**1/504- 507**)؛ الطبقات الكبرى، لابن سعد(**1/238**)؛ المحبر، لابن حبيب(ص:**70- 75**)؛ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني(**15/132**) . الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**77**).

وقادرة على أن تقف في وجه أعدائها والمتربصين بها في جميع الجوانب.

وقد كان لهذه المؤاخاة التي بنى عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العلاقة بين المهاجرين الوافدين، وبين الأنصار أهل المدينة الأصليين، دور كبير في استيعاب هذا الموقف والانتصار عليه بدرجة كبيرة.

وقد صنعت روح الأخوة هذه أواصر أقوى من أخوة النسب وأبعد منها مدى، حتى أنهم توارثوا بهذه المؤاخاة فترة من الزمن.

بل كانت هذه المؤاخاة قوية إلى درجة أن الأنصار قسموا أموالهم قسمين، وأعطوا قسماً منها لإخوانهم المهاجرين[61].

وهذه الخطوة من أرقى الصور لطبيعة العلاقة الاقتصادية والاجتماعية بين المهاجرين والأنصار في ذلك الوقت، واعتبر هذا الإخاء أحد أعمدة الحضارة الإسلامية الرائعة.

إضافة إلى أن الآيات القرآنية والسيرة النبوية كانت تحثّهم على الأعمال الخيرية والتطوعية، وتشجعهم على الإحسان، وكفالة الأيتام، وتفريج الكربات، والمسابقة بالخيرات، كل ذلك ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، وبهذا قام اقتصاد الدولة الإسلامية الأولى.

- **التكافل الاقتصادي والاجتماعي:**

حيث حرص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أن يكون للمدينة كيانها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المستقل؛ معتمدًا ﷺ على التشابك القائم بين مجموعة النظم في إقامة كيان الدولة وتحقيق هيبتها الداخلية والخارجية[62].

وكان أحد أبرز مظاهر النشاط الاقتصادي في عصر النبيﷺ هو التكافل الاقتصادي والاجتماعي، حيث يقول الله تعالى عن دور الأنصار أهل المدينة الذين استقبلوا إخوانهم المهاجرين: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[الحشر: 9].

وظهر ذلك في تركيز النبي ﷺ في بداية هجرته إلى المدينة على أهمية توزيع الدخل والثروة من خلال:

- الإخاء، ومشاركة الأملاك والأموال بين الأنصار والمهاجرين.
- فرض الزكاة والصدقات وكفالة الأيتام في المجتمع الإسلامي.

حتى صار التكافل الاقتصادي والاجتماعي سمة بارزة في المدينة بين المسلمين[63].

المطلب الثاني: الترتيبات القيادية العسكرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وتتمثل في:

- **تحمل المسؤولية والأخذ بالأسباب:**

من المعلوم لمن قرأ سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإنصاف أن يتيقن من أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يبدأ أحداً بقتال ولا تعد منه على أحد ولا عدوان، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا علم بأن أحداً من أعداء الإسلام عازم على قتاله، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم يتحمل مسؤولياته التي كلفه الله تعالى بها بعزم واقتدار، فلا يتركهم حتى يهاجموه،

61 الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبيل الهجرة وبعدها، د. أحم محمد محمد شعبان(ص:**24**).

62 إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم للأزمات الاقتصادية نماذج تطبيقية، أحمد سليمان عوض الرقب(ص:**148**).

63 دراسة حديثة عن الاقتصاد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، عبد الحليم عويس(ص:**5**).

ولربما وصل إليه خبر عن تحركات الأعداء والظروف الاقتصادية والطبيعية بالنسبة له ولأصحابه غير مواتيه ولا مهيأة، كما حدث في غزوة تبوك، غير أن كل ذلك لا يثنيه عن الخطة التي تعودها، فلا يكف عن التأهب السريع، وحض المؤمنين على جمع الأموال والرجال، ولا يبالي بإرجاف المنافقين الذين يقومون بالتثبيط والتخويف وتوقع أسوأ النتائج،

فكان صلى الله عليه وآله وسلم يعمد إلى القوة العسكرية حيث أصابها، فيقضي على عزائم أعدائه بالقضاء عليها، ولا يضيع الوقت في انتظار ما يختار أولئك الأعداء، وإضعاف أنصاره بتركه زمام الحركة في أيدي الهاجمين، إلا أن يكون الهجوم وبالاً على المقدمين عليه، كما حدث في غزوة الخندق[64].

كما كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أمته وأصحابه ضرورة الأخذ بالأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل على الله، بل هو من علامات التوكل الصحيح، ومن لم يأخذ بالأسباب مدعيا التوكل على الله. تبارك وتعالى. فقد قدح في نبي هذه الأمة.

قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[التوبة: 105].

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: 15].

ولقد أخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد طلب من السيدة مريم عليها السلام أن تباشر الأسباب وهي في أشد حالات ضعفها، قال تعالى: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}[مريم: 25].

وهكذا يؤكد الله تعالى على ضرورة مباشرة الأسباب في كل الأمور والأحوال، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أوعى الناس بهذه السنة الربانية، فكان وهو يؤسس الدولة الإسلامية يأخذ بكل ما في وسعه من أسباب، ولا يترك شيئًا يسيرًا جزافًا.

ولقد قرر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة ضرورة الأخذ بالأسباب، مع التوكل على الله تعالى، كما نبه عليه السلام على عدم تعارضهما.

فقد روي أن رجلاً وقف بناقته على باب المسجد وهمَّ بالدخول، فقال يا رسول الله، أرسل راحلتي وأتوكل؟ – وكأنه كان يفهم أن الأخذ بالأسباب ينافي التوكل على الله تعالى– فوجهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن مباشرة الأسباب أمر مطلوب، ولا ينافي بحال من الأحوال التوكل على الله تعالى، ما صدقت النية في الأخذ بالأسباب، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: (بل قيدها وتوكل)[65].

وقد ضرب لنا صلى الله عليه وآله وسلم أروع صور الأخذ بالأسباب في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم، حيث اتخذ صلى الله عليه وآله وسلم كافة أسباب الحيطة والحذر، وعمل على كل ما من شأنه نجاح هجرته، وإعاقة أعدائه، ومن ذلك:

- أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل الإمام علياً عليه السلام ينام في مكانه الذي يعتاد النوم فيه، والذي سيجعل المشركين يعتقدون أن النائم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بينما يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قطع مسافة لا بأس بها، بينما هم يعتقدون أنه في مكانه، فيضمن التقدم عليهم،

64 عبقرية محمد، للعقاد(ص: **60**).

65 المستدرك على الصحيحين، للحاكم(**3/722**)؛ صحيح ابن حبان(**2/510**).

فلا يدركون ذلك إلا وقد قطع شوطاً كبيراً في طريقه إلى المدينة المنورة.

- أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أعد كل العدة والوسائل المساعدة التي يحتاجها ضرورة في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم: الناقة، والدليل على الطريق، والراعي الذي يسير خلفه بأغنامه حتى لا تظهر آثار له ولناقته في الطريق، والعيون التي تأتيه بأخبار قريش.
- سلك صلى الله عليه وآله وسلم طريقاً غير معتاد للناس أن يسافروا منه، وذلك حتى إذا ما أدرك المشركون خروجه فإنهم وبلا أدنى شك سيلاحقونه، وبوسائل أسرع كالخيل والبغال، ومما لا شك فيه أنهم سيسلكون الطريق المعتادة، وهذا يضمن له صلى الله عليه وآله وسلم عامل الوقت والسبق عليهم.
- كما أنه قد خرج في وقت غير متوقع.

فهذا تدبير للأمور على نحو رائع دقيق، واحتياط للظروف بأسلوب حكيم، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعد كل الأسباب، واتخذ كل الوسائل، ولكنه في الوقت نفسه مع الله، يدعوه ويستنصره أن يكلل سعيه بالنجاح[66].

- **إعداد المدينة وترتيبها عسكرياً:**

لقد أقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خطوة أخرى على طريق بناء الدولة وهي خطوة الإعداد العسكري، وإعداد القوة البشرية المدربة، و إعداد السلاح والخيل وغير ذلك مما تحتاجه القوة المسلحة وذلك عملاً بقوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ}[الأنفال: 60].

وقد رتب صلى الله عليه وآله وسلم المدينة على أساس عسكري، وجعلها مجتمعاً حربياً، حيث قسم صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين إلى عرافات، على كل عشرة منهم عريفاً.

وأشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهمية العرفاء فقال: (إن العرافة حق، ولابد للناس من العرفاء)[67]، وكان العريف مسؤولاً عن شؤون عرافته. والعرافة هي: تدبير أمور القوم والقيام بسياستهم، ولابد للناس من العرفاء ليتعرف على أحوالهم في ترتيب البعوث والأخبار والعطايا والسهام وغير ذلك.

وتتضح أهمية العريف التنظيمية هذه في غزوة حنين، عندما اختلف الناس في سبي هوازن، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم)[68].

- **تشكيل الجيش ورعايته واستعراضه والاهتمام بشؤونه:**

- **تشكيل الجيش:** كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكل الجيش والوحدات العسكرية من الذكور البالغين، وشكل منهم السرايا والبعوث، وكان يختار للجندية الذين بلغوا خمس عشرة سنة من العمر ولم يكن يقبل في عداد الجيش من لم يبلغ هذه السن.

فقد روي عن ابن عمر قال: "عرضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيش

66 فقه السيرة، للغزالي(ص:**173**)؛ السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للصلابي(**1/281**)؛ فقه السيرة النبوية، لمنير الغضبان(ص:**324**).

67 سنن أبي داود(**4/560**)؛ السنن الكبرى، للبيهقي(**2/169**)؛ شرح السنة، للبغوي(**10/60**).

68 معرفة السنن والآثار، للبيهقي(**11/125**)؛ تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، للكناني(ص:**144**)؛ عون المعبود شرح سنن أبي داوود، لمحمد آبادي(**7/256**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**3/670**)؛ دلائل النبوة، للبيهقي(**5/261**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**201**).

وأنا ابن أربع عشرة فلم يقبلني، فعرضت عليه من قابل في جيش وأنا بن خمس عشرة فقبلني"[69]، وروي مثل ذلك عن رافع بن خديج[70].

- **استعراض الجيش:** كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستعرض أصحابه قبل الخروج إلى المعركة، أو في أثناء السير إلى الجهة التي يقصدها، فقد استعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم جنده في بدر وأحد فيرد صغار السن والضعاف، ويسمح لمن تثبت لياقته البدنية بالانخراط في الجيش والمشاركة في الجهاد[71].
- **تقسيم الجيش:** وجعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جيشه عدة أقسام، ثم وضع على كل قسم منهم أميراً كان يتلقى تعليماته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان على الأمير أن يقوم بالعناية بجنده والرفق بهم في المسير وعدم تكليفهم فوق طاقتهم[72].
- **تدريب الجيش:** التدرب على السلاح وفنون القتال يعتبر من مقومات الثقافة العامة للمجتمع الإسلامي آنذاك؛ بحيث كان يعتبر غير الخبير بفنون القتال شاذا عن النمط العام.

فكان شباب المدينة المنورة يتدربون على استعمال السلاح وفنون القتال، كما كان في المدينة مكان مخصص للتدريب.

- وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أمر بالتدرب على الفروسية والرمي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما روي عنه: (علموا أولادكم السباحة والرمي وركوب الخيل)[73]، وعندما قرأ صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}[الأنفال: 60]، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)[74]، وكان الإمام علي عليه السلام يعلم الناس الرمي في المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[75].

ومر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان)، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما لكم لا ترمون؟)، قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ارموا فأنا معكم كلكم)[76].

---

69 صحيح ابن حبان(**11/29**)؛ مسند البزار(**12/109**)؛ سنن الترمذي(**3/266**)؛ تخريج الدلالات السمعية، للخزاعي(ص:**250**)؛ التراتيب الإدارية، للكتاني(**2/**:**203**).

70 الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص:**216**).

71 فتح الباري، لابن حجر العسقلاني(**22/101**)؛ مغازي الواقدي(**1/454**).

72 السيرة النبوية، لابن هشام(**5/65**)؛ تاريخ الطبري(**3/56**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**201**).

73 الحديث بهذا اللفظ موقوف على عمر بن الخطاب، ولم يروه مرفوعا سوى السرخسي.

ينظر: شرح السير الكبير، للسرخسي(**1/113**)؛ فيض القدير، للمناوي(**15/305**).

74 صحيح مسلم(**3/1522**)؛ صحيح ابن حبان(**11/7**)؛ مسند أحمد(**28/642**)؛ سنن أبي داود(**2/16**)؛ السنن الكبرى، للبيهقي(**10/22**).

75 دروس تمهيدية في سيرة النبي والأئمة، جمعية المعارف الإسلامية(ص: **60**)؛ سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم(دراسة وتحليل)، محمد بدر الدين الحوثي(ص: **67**).

76 صحيح البخاري(**4/38**)؛ المستدرك على الصحيحين، للحاكم(**2/103**)؛ صحيح ابن حبان(**10/547**).

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه مر بموضع كان بعض الصحابة يتعانون فيه الرمي، فنزع نعله ومشى فيه، ثم قال: (روضة من رياض الجنة)، ومعناه: أن العمل الذي عمل فيه يوجب روضة من رياض الجنة من بهجة النفوس له[77].

وعن ابن عباس، قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفر يرمون، فقال: (رمياً بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً)[78].

كما حذر صلى الله عليه وآله وسلم من الانقطاع عن التدريب، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من علم الرمي ثم تركه فليس منا)[79].

- لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جيش نظامي خاص، وإنما كان يدعوهم عند الحاجة، وكان المسلمون جميعاً عماد جيش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يدعوهم للقتال فيجتمعون، وبعد انتهاء المعركة أو العودة من الغزو كان هؤلاء يتفرقون في شؤونهم الخاصة[80].

- **الأساليب القتالية:**

- كان أول تشكيل مسير للمعركة كان في غزوة بدر، حيث خرج المسلمون من المدينة في تشكيل يعبر عن رقي في تطور فنون القتال، لا يختلف كثيراً عن التكتيكات الحديثة، فقد قسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قواته إلى حرس مقدمة، وقوات رئيسية، إحداهما بقيادة الإمام علي بن أبي طالب، والأخرى بقيادة سعد بن معاذ، وكلتا الكتيبتين تُعدّان القوة الرئيسية، ثم نجد على الجوانب ما يسمى بحرس الجوانب وحرس خلفية الجيش.

- كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوجه الجنود في جيشه إلى أساليب القتال التي تتناسب مع وضعية المعركة، فقد قال لهم يوم بدر: (إذا أكثبوكم فارموهم بالنبل، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم)[81]، وكان يقول لهم أيضاً: (إذا جاؤوكم يزحفون ويصيحون، فعليكم الأرض جلوساً ثم قولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، فإذا غشوكم فثوروا في وجوههم)[82].

- كما ابتكر صلى الله عليه وآله وسلم أسلوباً جديداً في القتال، وهو القتال بالصفوف، حيث يصطف الجنود إلى جانب بعضهم بعضًا، وتلتصق نهاية الصف الأول مع أول الصف الثاني، فيتكون من المجموع شكل هندسي، ويقف الجميع في مواجهة العدو وظهورهم محمية إلى الداخل، وبهذا الشكل لا يستطيع العدو مهاجمتهم من الخلف، وقد طبق هذا الأسلوب لأول مرة في تاريخ الحروب في

77 جامع الأحاديث، للسيوطي(**11/296**)؛التراتيب الإدارية، للكتاني(**2/213**).
78 المستدرك على الصحيحين، للحاكم(**2/103**)؛ المعجم الكبير، للطبراني(**12/156**). سنن ابن ماجة(**2/941**)؛ مسند أحمد(**5/411**).
79 صحيح مسلم(**3/1522**)؛ المعجم الكبير، للطبراني(**17/318**).
80 سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم(دراسة وتحليل)، محمد بدر الدين الحوثي(ص: **67**).
81 صحيح البخاري(**5/78**)؛ دلائل النبوة، للبيهقي(**3/61**)؛ المستدرك على الصحيحين، للحاكم(**2/24**)؛ المعجم الكبير، للطبراني(**19/362**)؛ سنن أبي داود(**1/58**)؛ مصنف ابن أبي شيبة(**7/363**).
82 سنن سعيد بن منصور(**2/243**)؛ مغازي الواقدي(**1/67**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**218**).

غزوة بدر، وهو سبق عسكري تميز به في تطوير أساليب القتال.

- استعمل صلى الله عليه وآله وسلم الأنساق القتالية، وتشكيل قوة احتياطية خفيفة الحركة في يد القائد، لتطوير الهجوم ومطاردة العدو والالتفاف والتطويق على الجوانب عند الحاجة، ومعالجة المواقف المفاجئة، وحماية الجوانب من المشاة والفرسان.
- استخدم صلى الله عليه وآله وسلم أسلوب القتال التعطيلي ورتل المسير والتحرك الليلي، حيث كان في غزوة الفتح يسير في الليل ويكمن بالنهار لتحقيق عنصر المفاجأة[83].

- **الاستشارة:**

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستشير أصحابه ويشاورهم، ويستمع لاعتراضاتهم واقتراحاتهم، ولكن القرار النهائي كان بيده صلّى الله عليه وآله وسلم[84]، وذلك تطبيقاً منه لتوجيه الله تعالى له بذلك: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[آل عمران: 159]، كما حدث ذلك في غزوة بدر وأحد وصلح الحديبية وغيرها[85].

- **الاستراتيجيات والخطط العسكرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:**

ومن أبرز الشواهد والأمثلة على ذلك في شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم العسكرية:

- "الأدلاء": استخدم النبي "الأدلاء" لتوفير المعلومات اللازمة عن طبيعة الأرض التي سيقاتل عليها، وكان هؤلاء الأدلاء يقومون بدور كبير في توفير المعلومات، وتحديد مسير الجيش، ومعرفة أماكن الكلاء، ففي غزوة غطفان استخدم جبار الثعلبي، وفي أحد استخدم أبو خيثمة الحارثي، ويقال: أوس بن قبطي، أو محيصة بن مسعود الأنصاري، وكان الدليل إلى حمراء الأسد ثابت بن قيس من الخزرج، في حين اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلا من بني عذرة في غزوة دومة الجندل رجلا يقال له مذكور، وكان دليلهم في غزوة خيبر حسيل بن نويرة الأشجعي، كما كان الدليل في تبوك علقمة الخزاعي[86]،.
- العيون: حيث كان يتقدم الجيوش في تحركها "العيون"، ومهمتهم الاستطلاع وجمع المعلومات عن الطريق وعن تحركات العدو، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم العيون في جميع تحركاته، فقد أرسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طلحة بن عبيد وسعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر بعشر

83 العبقرية العسكرية في شخصية الرسول، عبدالحميد خروب(ص: **24**)؛ مغازي الواقدي(**1/800**)؛ الرسول القائد، محمود شيث خطاب(**1/335**).

84 سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم(دراسة وتحليل)، محمد بدر الدين الحوثي(ص: **66**).

85 العبقرية العسكرية في شخصية الرسول، عبدالحميد خروب(ص: **24**)؛ السيرة العسكرية لخير البرية، أبو مصطفى الغزالي(ص: **87**).

86 الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني(**2/121**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**218**)؛ التراتيب الإدارية، للكتاني(**2/282**)، وينظر كتب السيرة والتاريخ والتراجم.

ليال يتحسسان خبر العير وهي عائدة من الشام، وذكر أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعث بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء إلى بدر طليعة للتعرف إلى أخبار القافلة، وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان إلى معسكر المشركين وأمره ألّا يحدث حدثا حتى يعود، وفي أحد أرسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنسا ومؤنسا ابني فضالة يلتمسان له أخبار قريش فعلمنا أنهما قاربا المدينة، وبعث بعد ذلك الحباب بن المنذر فأتاه بخبر قريش، في حين كان العباس يكتب بأخبار المشركين إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة، وفي أحد أرسل العباس رجلا من بني غفار إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخبره باستعداد قريش للخروج إليه وجاء في الكتاب: "اصنع ما كنت صانعاً إذا وردوا عليك، وتقدم في استعداد التأهب"[87]، وتفيد هذه الواقعة أن نجاح المسلمين في رصد تحركات قريش كان عاملا أساسيّا في منع قريش من الدخول إلى المدينة ومفاجأة المسلمين قبل استعدادهم[88].

وكان النبي صلّى الله عليه وسلم يوصي أمراءه باتخاذ العيون؛ حيث إنه لما جهز جيش أسامة بن زيد قبل وفاته إلى الشام أوصاه قائلاً له: (فخذ معك الأدلاء وقدم الصوت والطلائع)[89].

- قطع اتصالات الأعداء وإمداداتهم: كان من خطط النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته محاولته قطع اتصالات الأعداء وإمداداتهم، ففي غزوة خيبر نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجيشه بواد يقال له: الرجيع، وذلك ما بين غطفان وأهل خيبر؛ ليحول بينهم وبين أن يمدوا خيبر إذا كانوا مظاهرين لخيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[90].
- الاستفادة من الظروف المكانية والزمانية: فقد اهتم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بطبيعة الأرض التي يقاتل عليها، حيث نزل على أدنى ماء في بدر، وتجنب النزول في الأرض الموحلة كما فعلت قريش.

كما جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظهره وعسكره إلى جبل أحد حين خرج للقاء المشركين هناك، واستفاد في مسيره إلى أحد من الليل، إذ أمر جيشه بالمسير بعد منتصف الليل، وسلك طريقاً بين الضفتين حيث يختفي الأفراد، ويخفى الصوت والجلبة في نفس الوقت فقال عليه السّلام: (من يخرج بنا على القوم عن كثيب– أي عن طريق قريب– لا يمر بنا عليهم)، واستفاد النبي صلى الله عليه

87 أنساب الأشراف، للبلاذري(**1/314**)؛ إمتاع الأسماع، للمقريزي(**1/132**)؛ تاريخ اليعقوبي(**2/47**)؛ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، لحيدر آبادي(**1/68**).

88 عيون الأثر، لابن سيد الناس(**1/412**)؛ مغازي الواقدي(**1/307**). الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**195**)؛ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان.(**1/79**)؛ التخطيط العسكري في غزوتي بدر وأحد، للكبيسي(ص: **408**).

89 الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**196**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**2/352**)؛ الرسول القائد، محمود شيث خطاب(ص:**406**).

90 تاريخ الطبري(**3/9**)؛ البداية والنهاية، لابن كثير(**4/207**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**3/345**)؛ الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص:**330**)؛ الرسول القائد، محمود شيث خطاب(ص:**294**)؛الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**212**).

وآله وسلم من جبل سلع في الخندق فجعله خلف ظهور المسلمين[91].

- تطوير استراتيجيات الدفاع: ومن أمثلة ذلك: الخنادق، كما فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الخندق، فهو صلى الله عليه وآله وسلم من تولى تطوير الرسم الهندسي للخندق ليخدم الخطة الدفاعية عن المدينة، فاختار مكان الحفر وعين لهم أبعاده الهندسية.

ومثّل حفر الخنادق تطورا كبير في تكتيكات المعركة الدفاعية حيث لم يكن معروفاً في شبه الجزيرة العربية، وقد كان هذا الخندق أول تجهيز هندسي لموانع عسكرية في ذلك العصر، ثم أصبح إحدى أعظم التجهيزات الدفاعية في العصر الحديث[92].

- الاستفادة من الظواهر الطبيعية: كذلك اهتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالظواهر الجوية في ميدان المعركة، ففي بدر جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الشمس خلفه، فكانت في عيون أعدائه فتضعف قوة أبصارهم، وتغشي عيونهم عن رؤية خصومهم[93].

- التكتم والسرية: كان من خطط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الحرص على التكتم والسرية في وضع خططه الحربية وتنفيذها؛ لأن ذلك من أهم متطلبات النجاح، فكان إذا أراد أن يغزو غزوة ورى (أظهر) بغيرها.

وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كتب كتابا إلى عبد الله بن جحش وأمره ألا يفتحه إلا بعد يومين من مسيره، والكتمان أهم عامل من عوامل (المباغتة)، وأهم مبدأ من مبادئ الحرب. وقد سبق المسلمون غيرهم في ابتكار هذا الأسلوب الدقيق (للكتمان)، قبل أن يفطن إليه الألمان ويستعملوه في الحرب العالمية الثانية، وهو صلى الله عليه وآله وسلم بذلك يكون أول من ابتكر أسلوب "الرسائل المكتومة" للمحافظة على الكتمان، وحرمان العدو من الحصول على المعلومات التي تفيده عن تحركات المسلمين[94].

وفي غزوة بني سليم خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يظهر وجهاً[95]، وكذلك فعل في غزوة بني لحيان، حيث أظهر أنه يريد الشام ليأخذ القوم على حين غرة[96]، وبلغت السرية ذروتها في غزوة فتح مكة،

91 مغازي الواقدي(**1/53**)؛ جوامع السيرة، لابن حزم(ص/**111**)؛ السيرة الحلبية(**2/495**)؛ زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم(**3/271**)؛ التخطيط العسكري في غزوتي بدر وأحد، للكبيسي(ص: **409**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**212**).

92 الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/101**)؛ الروض الآنف، للسهيلي(**6/197**)؛ السيرة الحلبية، للحلبي(**2/631**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**3/182**)؛ الرسول القائد، محمود شيث خطاب(ص:**225**)؛ العبقرية العسكرية في شخصية الرسول، عبدالحميد خروب(ص: **41**).

93 سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي(**4/33**)؛ عارضة الأحوذي، للمعافري(**7/175**).

94 الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/8**)؛ إمتاع الأسماع، للمقريزي(**1/75**)؛ الرسول القائد، محمود شيث خطاب(ص:**94**)؛ الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص:**154**)؛ الروض الآنف، للسهيلي(**5/52**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**214**).

95 إمتاع الأسماع، للمقريزي(**1/129**).

96 الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/129**)؛ الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص:**284**)؛ السيرة النبوية، لابن هشام(**3/209**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**2/285**).

عندما اقترب صلى الله عليه وآله وسلم بجيشه من مكة، وقريش في غفلة من أمرها.

- حماية خلفية المسلمين: كان من خطط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الحرص على حماية خلفية المسلمين، كما فعل في أحد حينما جعل خمسين من أصحابه على جبل الرماة، وكما فعل في غزوة الأحزاب حيث أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالنساء والذراري أن يجعلوا في الآطام وهي الأبنية المرتفعة بحيث يكونون في مأمن من خطر الأعداء، وأرسل زيد بن حارثة وسلمة بن أسلم في غزوة الخندق إلى المدينة بعد أن علم بأن اليهود قد غدروا بهم، وأمرهما بأن يجهروا بالتكبير هم ومن معهم من الجنود، ليشعروا اليهود بتواجدهم[97].
- الاستخبارات العسكرية: كان من استراتيجيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحربية استخدام الاستخبارات العسكرية، حيث أرسل نعيم بن مسعود في الخندق ليبث الخلاف بين المشركين واليهود، وأرسل صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق ليدخل في صفوف المشركين وينقل أخبارهم له صلى الله عليه وآله وسلم[98].
- الحرب النفسية: وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجيد استخدام الحرب النفسية ضد أعدائه، ومن ذلك أنه كان يأمر جيشه كما في فتح مكة:
  - بإشعال نيران كثيرة.
  - والتفرق في الوديان.
  - ويستعرض الجيش.

ليوهموا العدو بأنهم كثيرون جداً، ويثيروا الرعب في نفوسهم[99].

- حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك على إخفاء بعض الأمور والأخبار التي تضعف الروح المعنوية للجيش
  - ففي أحد أمر عليّا أن يستطلع سير قريش وأن يخفي ذلك[100].
  - وعندما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقض بني قريظة للعهد في الخندق، بعث نفراً من المسلمين ليتبينوا الأمر وقال لهم: (انطلقوا، فإن كان ما قيل حقّا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد المسلمين)[101].

وحرصه صلى الله عليه وآله وسلم على عدم نشر الشائعات بين المسلمين، يتضح من قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}[النساء: 83].

- الشعار والشارة الحربية(كلمة السر): فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في

97 الطبقات الكبرى، لابن سعد(**2/67**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**2/27**)؛ الرسول القائد، محمود شيث خطاب(ص:**190**).

98 تخريج الدلالات السمعية، للخزاعي(ص:**468**)،(**1/477**)؛ التراتيب الإدارية، للكتانتي(**1/293**)، المصباح المضي، لابن حديدة الأنصاري(**1/258**)؛ السيرة الحلبية، للحلبي(**2/649**)؛ عيون الأثر، لابن سيد الناس(**2/43**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**2/272**)؛ مغازي الواقدي(**1/520**).

99 تخريج الدلالات السمعية، للخزاعي(ص:**254**)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي(**5/214**)؛ القول المبين في سيرة سيد المرسلين، للنجار(**1/348**).

100 تاريخ الطبري(**2/527**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**214**).

101 البداية والنهاية، لابن كثير(**4/119**)؛ السيرة النبوية، لابن كثير(**3/199**)؛الرحيق المختوم، للمباركفوري(ص:**277**)؛ الروض الأنف، للسهيلي(**6/205**)؛ الإدارة في عصر الرسول، للكرمي(ص:**214**).

حروبه الشعار والشارة، وهو ما يعرف اليوم في الجيوش الحديثة بـ"كلمة السر"، فالشعار يبعث على العزة والشجاعة في نفوس المقاتلين، ويستعمل للأهمية[102]، فقد روى رافع بن خديج في حديثه عن غزوة أحد: "فكنا أتينا من قبل أنفنا، ومعصية نبينا، واختلط المسلمون، فصاروا يقتتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضا، ما يشعرون من العجلة والدهشة"[103]، وفي أنساب الأشراف: "وضرب بعض المسلمين بعضا حين اختلطوا ولم يدركوا شعارا، وأظهر المسلمون الشعار بعد ذلك، فجعلوا يصيحون أمت أمت، فكف المسلمون بعضهم عن بعض"[104]، كما أشار المؤرخون إلى أهمية الشعار ليلاً في حديثهم عن غزوة الخندق حيث رووا بأنه: "خرجت طليعتان للمسلمين ليلا، فالتقتا ولا يشعر بعضهما ببعض، ولا يظنون إلا أنهم العدو، فكانت فيهم جراحة وقتل، ثم نادوا بشعار الإسلام (حم لا ينصرون)، فكف بعضهم عن بعض، فكانوا بعد ذلك إذا دنا بعضهم من بعض نادوا بشعارهم"[105].

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: "والله، إني لفي جوف الليل في قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم، إلى أن سمعت الهيعة[106]، وقائل يقول: يا خيل الله! وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل شعار المهاجرين يا خيل الله"[107].

وهكذا يتجلى لنا ما كان عليه الرسول القائد محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القيادة والشجاعة والعبقرية العسكرية، فهو المثل الأعلى صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما تؤكده آيات القرآن الكريم، وتشهد به كتب التاريخ والسير، وما يعترف به الكثير من أعداء الإسلام والرسالة الإلهية، والذين أقروا بأنه صلى الله عليه وآله وسلم أعظم قائد عرفه التاريخ.

الخاتمة:

النتائج:

- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أول المجاهدين في سبيل الله تعالى، ولم يتوقف عن الجهاد لحظة، وسيرته خير شاهد على ذلك.
- أن الروايات التي تصور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضعيفاً، أو يقبل الهزيمة والفرار مردودة، ولا تقبل، ووتتصادم مع ما حكاه الله في كتابه الكريم عنه صلى الله عليه وآله وسلم .
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متميزاً وحكيما كما وصفه الله تعالى، ويظهر ذلك في إدارته وسيرته القيادية والعسكرية وكافة جوانب شخصيته.
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مارس واستخدم وطبق الكثير من الاستراتيجات والخطط والأساليب العسكرية والتنظيمية والحربية وكان سباقاً فيها.

102 مغازي الواقدي(**1/72**، **262**).
103مغازي الواقدي(**1/233**).
104أنساب الأشراف، للبلاذري(**1/322**).
105مغازي الواقدي(**2/474**)؛ إمتاع الأسماع، للمقريزي(**1/238**).

106الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو.
ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير(**4/261**).
107 مغازي الواقدي(**2/466**).

التوصيات:

- ضرورة إبراز شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم كاملة كما صورها الله وبينها في كتابه العزيز ، وبما يتوافق معها من روايات صحيحة وثابتة للأمة، من قبل مؤسسات التعليم والوعظ والإرشاد، والثقافة.
- إيلاء الجوانب التي فيها قصور من شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدى أبناء الأمة مزيداً من البحوث والدراسات والندوات والمؤتمرات، وتنقية شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثير من الروايات الباطلة والإسرائيليات.
- وجوب الاقتداء والتأسي من جميع أبناء الأمة الإسلامية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقتداء وتأسياً عملياً في جميع شؤون الحياة كما أراد الله لها ذلك، ولما فيه صلاح الأمة.
- ربط برامج التعليم العالي ومناهج الجامعات بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مختلف التخصصات العلمية والعملية، لما في ذلك من شد لشباب الأمة إلى القدوة الحقيقية، والقيم الفاضلة، ومكارم الأخلاق العظيمة التي كان عليها صلى الله عليه وآله وسلم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله،،،،

المصادر والمراجع:

[1] ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي.(1409هـ). مصنف ابن أبي شيبة المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق : كمال يوسف الحوت. ط: الأولى. الرياض. مكتبة الرشد.

[2] ابن الأثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. (1997م). الكامل في التاريخ. ط: الأولى. بيروت. دار الكتاب العربي.

[3] ابن الأثير. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي. ط: بدون. بيروت. المكتبة العلمية.

[4] ابن الجوزي. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1992م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا . ط: الأولى. بيروت.

[5] ابن العربي. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي. (بدون). عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. ط: بدون. بيروت. دار الكتب العلمية.

[6] ابن حبان. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. (1417هـ). السيرة النبوية وأخبار الخلفاء. صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء. ط: الثالثة. بيروت. الكتب الثقافية.

[7] ابن حبان. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. (1988م). صحيح ابن حبان. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط. ط: الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة.

[8] ابن حبيب. محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي.(بدون). المحبر. تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر. ط: بدون. بيروت. دار الآفاق الجديدة.

[9] ابن حجر. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.(1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة:

عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط: (بدون). بيروت. دار المعرفة.

[10] ابن حجر. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.(1992م). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط: بدون. بيروت. دار الجيل.

[11] ابن حديدة. أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري.(1405هـ). المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي. تحقيق: محمد عظيم الدين. ط: بدون. بيروت. عالم الكتب.

[12] ابن حزم. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري.(1900م). جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم. المحقق: إحسان عباس. ط: الأولى. مصر. دار المعارف.

[13] ابن حنبل. أحمد بن حنبل. (1999م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. ط: الثانية. بيروت. مؤسسة الرسالة.

[14] ابن سعد. محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري.(1968م). الطبقات الكبرى. ط: الأولى. بيروت. دار صادر.

[15] ابن سيد الناس. محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين.(1993م). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. تعليق: إبراهيم محمد رمضان. ط: الأولى. بيروت. دار القلم.

[16] ابن عساكر. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (1995م). تاريخ دمشق. المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. ط: (بدون). بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[17] ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1986م). زاد المعاد في هدي خير العباد. ط: الثالثة. بيروت. مؤسسة الرسالة.

[18] ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (1403هـ). الفصول في السيرة. تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو. ط: الثالثة. مؤسسة علوم القرآن.

[19] ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (1988م). البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري. ط: الأولى. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[20] ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (بدون). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى عبد الواحد. ط: (بدون). بيروت. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

[21] ابن ماجة. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.(بدون). سنن ابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: بدون. دار إحياء الكتب العربية– فيصل عيسى البابي الحلبي.

[22] ابن هشام. عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد.(1411هـ). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ط: بدون. بيروت، دار الجيل.

[23] أبو داود. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِجِستاني. (2009م). سنن أبي داود. المحقق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي. ط: الأولى. بيروت. دار الرسالة العالمية.

[24] أبو شهبة. محمد بن محمد بن سويلم.(1427هـ). السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة. ط: الثامنة. دمشق. دار القلم.

[25] أبو عويضة، نائلة عبد الرحمن، إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية (دراسة حديثية موضوعية)، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة آل البيت.

[26] الأصبهاني. أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني. (1998م). أخلاق النبي وآدابه.

المحقق: صالح بن محمد الونيان ط: الأولى. دار المسلم للنشر والتوزيع.

[27] البخاري. محمد بن إسماعيل(1422هـ). صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح. ط: الأولى. دار طوق النجاة.

[28] البزار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18). ط: الأولى. المدينة المنورة. مكتبة العلوم والحكم.

[29] البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي.(1983م). شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط– محمد زهير الشاويش. ط: الثانية. دمشق. بيروت. المكتب الإسلامي.

[30] البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (1996م). أنساب الأشراف. تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي. ط: الأولى. بيروت. دار الفكر.

[31] البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.(1344هـ). السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي. ط: الأولى. حيدر آباد. مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند.

[32] البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجِردي الخراساني، أبو بكر. (1405هـ). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

[33] البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي.(1991م). معرفة السنن والآثار. المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي. ط: الأولى. دمشق. بيروت. دار قتيبة. كراتشي. باكستان. جامعة الدراسات الإسلامية. القاهرة. دار الوفاء.

[34] الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. (بدون). الجامع الصحيح سنن الترمذي. ط: (بدون). بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[35] الترمذي. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى.(1412هـ). الشمائل الشريفة. ط: الأولى. بيروت. مؤسسة الكتب الثقافية.

[36] الحاكم. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري المعروف بابن البيع. (1990م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

[37] الحلبي. علي بن برهان الدين.(1400هـ). السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون. ط: (بدون). بيروت. دار المعرفة.

[38] الحوثي. بدر الدين. (2013م). التيسير في التفسير. ط: الأولى. صعدة. مؤسسة المصطفى الثقافية.

[39] الحوثي. عبدالملك. (1440هـ). سلسلة المحاضرات الرمضانية، ط: الأولى. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.

[40] الحوثي. عبدالملك. (1442هـ). الفائزون. ط: الثانية. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.

[41] الحوثي. عبدالملك. (1443هـ). سلسلة المحاضرات الرمضانية، ط: الأولى. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.

[42] الحوثي. عبدالملك. (1443هـ). سلسلة المحاضرات الرمضانية1443هـ، ط: الأولى. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.

[43] الحوثي. محمد بدر الدين. (2019م). سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم(دراسة وتحليل). ط: الثانية. صعدة. اليمن. مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية.

[44] الحيدر آبادي. محمد حميد الله الحيدرآبادي الهندي.(1407هـ). مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. ط: السادسة. بيروت. دار النفائس.

[45] خروب. عبدالحميد عبدالقادر.(2016م). العبقرية العسكرية في شخصية الرسول. مجلة مجمع البحوث الإسلامية. الجامعة الإسلامية العالمية. باكستان. المجلد: 51. العدد: 4. عدد الصفحات: 5-61.

[46] الخزاعي. علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين، الخزاعي.(1419 هـ). تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية. المحقق: د. إحسان عباس. ط: الثانية. بيروت. دار الغرب الإسلامي.

[47] خطاب. محمود شيت.(1422هـ). الرسول القائد. ط: السادسة. بيروت. دار الفكر.

[48] الدِّيار بَكْري. حسين بن محمد بن الحسن.(بدون) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس. ط: (بدون). بيروت. دار صادر.

[49] الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1987م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. ط: الأولى. بيروت. دار الكتاب العربي.

[50] الرازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. (1420هـ). مفاتيح الغيب – التفسير الكبير. ط: الثالثة. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[51] الرقب، أحمد سليمان عوض، (2017م)، إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم للأزمات الاقتصادية نماذج تطبيقية، مجلة البلقاء، مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة عمان الأهلية، العدد:2، المجلد: 20.

[52] الزرقاني. أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي. (1996م). شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

[53] الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله. (1407 هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط: الثالثة. بيروت. دار الكتاب العربي.

[54] السرخسي. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي.(1971م). شرح السير الكبير. ط: بدون. بيروت. الشركة الشرقية للإعلانات.

[55] سعيد بن منصور. أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني. (1982م). سنن سعيد بن منصور. المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: الأولى. الهند. الدار السلفية.

[56] السهيلي. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. (2000م). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. المحقق: عمر عبد السلام السلامي. ط: الأولى. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[57] السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين.(بدون). الشمائل الشريفة من الجامع الصغير للسيوطي وشرحه للمناوي. المحقق: حسن بن عبيد باحبيشي. ط: (بدون). دار طائر العلم للنشر والتوزيع.

[58] شعبان، أحمد محمد محمد،(1430هـ)، الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبيل الهجرة وبعدها، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد:31.

[59] الصالحي. محمد بن يوسف الشامي.(1993م). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

[60] الصلابي. علي محمد محمد الصلابي.(2008م). السيرة النبوية عرض وقائع وَتحليل أحداث. ط:

السابعة. بيروت. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

[61] الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني.(1994م). المعجم الكبير. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط: الثانية. القاهرة. مكتبة ابن تيمية.

[62] الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. (1387 هـ). تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ط: الثانية. بيروت. دار التراث.

[63] العظيم آبادي. محمد شمس الحق أبو الطيب.(1415هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود. ط: الثانية. بيروت. دار الكتب العلمية.

[64] العقاد، عباس محمود.(بدون).عبقرية محمد. ط: بدون. مصر. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

[65] عويس، عبد الحليم،(2004م)، دراسة حديثة عن الاقتصاد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء عليهم السلام، مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر – القاهرة.

[66] العينى. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى. (بدون). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ط: بدون. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[67] الغزالي. أبو مصطفى الغزالي.(1442هـ). السيرة العسكرية لخير البرية (درّاسة عسكرية معاصرةِ لغزوات النبي). ط: الأولى. دار الحكمة للطباعة والنشر.

[68] الغزالي. محمد الغزالي السقا.(1427هـ). فقه السيرة. تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني. ط: الأولى. دمشق. دار القلم.

[69] الغضبان، منير محمد، (1990م)، المنهج الحركى للسيرة النبوية، ط: السادسة، مكتبة المنار – الأردن – الزرقاء.

[70] الغضبان. منير محمد الغضبان.(1992م). فقه السيرة النبوية. ط: الثانية. مكة. جامعة أم القرى.

[71] القاضي عياض. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي.(1988م). الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء. الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى. ط: (بدون). بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[72] القسطلاني. أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين. (1323هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط: السابعة. مصر. المطبعة الكبرى الأميرية.

[73] الكبيسي. عبد الحافظ عبد محمد.(2010م). التخطيط العسكري في ضوء غزوتي بدر وأحد. جامعة الأنبار. كلية الآداب. مجلة كلية العلوم الإسلامية. عدد الصفحات: 383-428.

[74] الكتاني. محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني. (بدون). التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية. المحقق: عبد الله الخالدي. ط: الثانية. بيروت. دار الأرقم.

[75] الكرمي. أحمد عجاج كرمى.(1427هـ). الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ط: الأولى. القاهرة. دار السلام.

[76] الكلاعي. سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري، أبو الربيع. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

[77] الكناني. أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين. (1988م). تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام. تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد.

[78] المباركفوري. أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.(1353هـ). تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي. ط: (بدون). بيروت. دار الكتب العلمية.

[79] المباركفوري. صفي الرحمن.(1427هـ). الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي). ط: الأولى. دمشق. دار العصماء.

[80] المتقي الهندي. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي.(1981م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. المحقق: بكري حياني – صفوة السقا. ط: الخامسة. بيروت. مؤسسة الرسالة.

[81] مركز نون للتأليف. سلسلة المعارف التعليمية. (2016م). دروس تمهيديّة في سيرة النبي والأئمة المعصومين. ط: الأولى. بيروت. جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.

[82] المسعودي. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي. (2005م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. ط: الأولى. بيروت. شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع.

[83] مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.(بدون). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: بدون. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[84] المقريزي. أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي. (1999م).إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. المحقق: محمد عبد الحميد النميسي. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

[85] المناوي. عبد الرؤوف المناوي. (1356هـ).فيض القدير شرح الجامع الصغير. ط: الأولى. مصر. المكتبة التجارية الكبرى.

[86] النجار. محمد الطيب النجار. (بدون). القول المبين في سيرة سيد المرسلين. ط: بدون. بيروت. دار الندوة الجديدة.

[87] النووي. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف.(1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط: الثانية. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[88] الواقدي. محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله. (1989م). المغازي. تحقيق: مارسدن جونس. ط: الثالثة. بيروت. دار الأعلمي.

[89] اليعقوبي. أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي.(بدون). تاريخ اليعقوبي. ط: بدون. بيروت. دار صادر.